



نخب من الشعر الأرمني

ترجمة

ب . شاتويان

الشاعر

قدّم لها

سعيد عقل

المقدمـة

نخبٌ من الشعر الأرمني ؟ محْضُ سلكك هذي الثلاث الكلمات سِحر .

النخب نتيجة القلق . تسأل : ما ترى أنتقي من بين الأحسنين ؟ حتى إذا ارتحتَ كنت كمن وضع اليد على اللقية . وتمضي في بعثرة الكواكب ، ثم في الأخذ ببعضها والرمي به في كيس وضعته على ظهرك . حتى إذا صرت في دارتك ، ودوما كما في الحكاية ، بغية أن تبسط الكنز أمام عينيك ، راحت عيناك تَغوَيان وتُغويان .

وأجمل ما تكون عملية النخب هو أن تجريها على الشعر .

. . . والشعر قبضٌ على الدنيا مشعشعةً

كما وراء قميصٍ شعشعت نُجُمُ

فأنتَ والكون تيّاهان كأسُ طلىً

دُقّت بكأس وحُلْمٌ لّه حُلُم

وأجمل منها ، هي أيضا ، أن يكون الذي منه تنتخب الشعرَ الأرمني . تراث يرقى إلى آونة إختلط الزمن ، زمن الناس ، بأزل الله . ثم راح يتخطّ في عقود من السنين دائرا على كل شيء : زقزقةُ

نيسانات ، منقبيّةٌ ، ملاعبةُ سيف لرمح ، غوصٌ على هموم البال ، تفلسف ، تَراءٍ في بحـيرة الوجـود ، صلاة، دعوةٌ الى الحبيب أن خُذْني . . . إلى جمّ من الجمالات ، فيها من براءة البسطاء اللاهين أو اللاهي بهم الوجود ، مما يعرف الشاعر شاتويان أن يحَطّ عليه عينيه ، ومنه يأخذ بجماع كفّيه ما يقدمه إليك وإلى الناس .

ولكن لا قبل أن يصبّه في قالَب من قوالب لغتك الأَنيقة .

لا تؤخـذ بنثرية بعض المقاطع ، فتقولـه استضـعف . تكون القصيدة قديمةً ، ساذجة الفنّ ، تأبى أن تترجم إلا وكأنها لا تترجم . يريدك أن تؤخذ بالفكرة وحسب ، تلك التي لِباسُها هو هي . وفي الشعر الأرمنيّ غنىً في المذاهب لا يُحَدّ حتى لتغدو البساطة أحيانا هي ذروة الأُصول . ولكن متى كان النصُّ رائعاً كالشرَف ، ومسحـت عليه الغرابة (وانهما لَميزتا هذا الشعب البطل) تغدو الترجمةُ منحوتـةً كتمثال . وتعيش أنت كاتدرائيات من اللفظ ولا أبهى . أما كانـت أرمينية هي فاتحةَ عيني الفن الأوروبيّ على الكاتدرائية ، التحفة التي تشيل بالقلوب صوب السماء وكأنها قِمَمُ الأرارات ؟ وتعيش أنت من الهنيهات الخالدة ما تقولُه نَقْطَ الحقـول بالزهـر . . . وتعيش أمَانـيَّ تروح تسيح في شواسعها ، كأنك أمام عظمات شعبٍ ما كان صغيراً ولو أيام راح الفاتحون يردّون أرضه اصغر من مِنديل عروس .

لا ليس فنّ أرمينية كُلُّه ممثـلاً بِنَخْـب شاتـويان . فَنٌّ أرمينية رحبٌ كهذا المتعالي اللامحدود ، الذي يسَع النجوم . إلاّ أن ريشـة شاتويان حاولت ان تضعك في وهجه . ذُقْ نُبلاً . ذق صوتَ عاشق

فيه من غمغمــة العصافــير . ذُقْ نشيدا كلماتُــه الشــذا والبَــرْق والعاصفة ، وكُلُّ العناصر التي تضرب الأرض وما بعد الأرض . ذُق نفسك الأخرى ، التي لا يعرف ان يعرّفك إليها إلا القلم الأرمنـي شقيقُ النضارات ، ربيبُ الجبال الشامخة . القلم الذي يُطِلّ عليك ، هُنا ، ان هو إلاّ ظِلُّ مَيلانِ الخَصرْ من روح بلادٍ اعتادَ أن يلفّها زندُ ماردٍ بَطَل .

١٧ كانون الثاني ١٩٧٠
سعيد عقل



بيدروس طوريان

BEDROS TOURIAN

١٨٥٢ ـ ١٨٧٢

يُعد بيدروس طوريان ، في الأدب الأرمني ، من أصحاب المواهب الفائقة والنبوغ الفذ .

نظم الشعر الرصين ، وكان ما يزال في الصفوف الإبتدائية . وإن لم يكتب طوريان أكثر من أربعين قصيدة ، غير أن لقصائده هذه ، مكانة كبرى في الأدب الشعر الأرمني .

ولد طوريان ، في القسطنطينية عام **١٨٥٢** من والدين مغمورين فقيري الحال .

توفي طوريان عام **١٨٧٢** بذات الرئة ولم يتجاوز بعد العشرين من عمره ، تاركا وراءه شهرة شاعر رومانتيكي كبير . . .

البحيرة

لِمَ ذاهلة أنت يا بحيرة ؟
ولم أمواجك لا تمرح ؟
ترى ، هل من حسناء ،
نظرت في مرآتك بشوق ولوعة ؟

أو أن أمواجك ،
معجبة بزرقة السماء ،
أو بتلك السحب المشعة ،
الشبيهة بما يعلوك من زبد ؟

بحيرتي الواجمة ،
لأكن وإياك حميمين ،
أحب أنا أيضاً مثلك ،
الفتون ، التأمل والسكون .

في جبيني من تأملات ،
بقدر ما فيك من تموجات ،

وفي قلبي من طعنات ،
بقدر ما لديك من زبد .

مهما ترامت في أحضانك
من شهب السماء ،
لا يبلغ ما في روحي ،
ففي روحي ، لهيب لا يحد .

فيك النجوم لا تخمد ،
والزهور لا تذبل ،
والسحب لا تبتل ،
حين تكونين والرياح في سكون .

بحيرتي ، أنت مليكتي ،
حتى لو دهاك تجعد من الرياح ،
فانك لا تزالين محتفظة بي ،
في أعماقك المضطربة باهتزاز .

كثيرات هن اللواتي رفضنني ،
قلن : « لا يملك سوى قيثارة » ،
وقالت إحداهن : « انه مرتعش ، لا لون له »
وأردفت غيرها : « انه مشرف على الموت »

ولم تكن من قائلة : « ما لهذا الفتى البائس » ؟
لِمَ يتلاشى هكذا يا ترى ؟
علّ فيه من فتون ،
إن أحببته لا يموت .

ولم تقل واحدة منهن :
« لنفتح قلب هذا الفتى ، الكئيب ،
ولننظر ما عسى خُطّ هناك »
ان هناك لحريقا، وليس بسطور . . .

ان هناك ، رمادا وذكريات
فلتضطرب أمواجك يا بحيرة ،
إذ نظر في أعماقك خائب ،
بشوق ولوعة . . .

التركية

غروب ، الأفق في التهاب ،
عربة تمر ببطء كالنعش ،
حسناء متكئة فيها مضطربة .
رباه ! انها بنت الشفق ،
اذا ما نظرت ،
قلت : ـ إنها على إغماء .

إنها كتمثال من الشهد ،
أي إصفرار ! . . . كأن حجابها الشفيف ،
كفن ناعم ، لوردتيها الشاحبتين .
لقد ألهبها الإله بعينين ،
إذا ما ابتسمت ،
قلت : ـ آه ! ، إنها تتلاشى .

تريد النظر ، لكنها تزداد إغماء ،
قلبها كالبخور ، يفوح بالحب الملتهب ،
إنها ملكة الأنوار والعطور ،

فراشة تعبة ، تبحث عن محط زهري .
إذا ما تحركت ،
قلت : ـ انها على طيران .

صدرها في إضطراب كالمحيط ،
تهوى الحب . . . والإغماء على قبلة ،
أن تتلاشى وتذبل ، أن تسقط منهوكة في اللحد ،
أن تعصر حب الكأس النارية ، حتى الثمالة .
إذا ما احمرّت ،
قلت : ـ انها على إلتهاب .

نحلة القلب ، كما دعاها « لامارتين »
إذ ، ما تمصه من الزهرة ، هو القلب والعسل والحب ،
أنا أدعوها العذراء التي قلبها سماء لحب بلا حد ،
والذي لا آفاق له بعد .
إذا ما نطقت ،
قلت : ـ انها على إضمحلال .

إنها تشتعل ، دائماً تشتعل ، ولا تنفد ،
كقنديل المرأة الفقيرة المشتعل في الهيكل ،
كالنجوم تحب أن تتلألأ في الليل ،
إنها شعلة انتزعت من خاصرة حب مغمور بأشعة الشمس .
إذا ما ماتت
قلت : ـ إنها على وشك الولادة .

وداعـا

في فجر ، لا يزال معتما ،
حين إنتشار الندى والأشعة ،
شاهدتك بين الزهور ،
كنت تبتسمين كالقمر .

عيناك معبد الحب ،
اناملك ، كانت زنابق ناعمات ،
خداك ، أوراق ورود حديثات ،
من نظراتك ، ينبعث الأثير .

ترامى قلبي تحت قدميك ،
أحببتك يا ملاكي ،
بالحب أصبح الشعر ثلجا ،
قالوا : إنّ الحياة حلم .
بينا أنت لا تحبينني ،
أقله لا تتحكمي في قلبي الضعيف ،
حيث ما اتجهت صورتك معي ،
لم تكن نظرات . . . إنها سهام الموت .

حين أذهب إلى غابة معتمة ،
سائرا وحيدا ، صامتا ومنتحباً ،
كذلك تجدينني هناك ،
إذ تتكلمين من خلال الأوراق .

حين أجلس على حافة ساقية ،
لتخفيف جراحي ،
تكرارا تجدينني هناك ،
مبتسمة من خلال الأمواج .

حين أهرب إلى الجبال ،
كي لا أراك فأرتاح ،
توشوشين من خلال الرياح :
إنك لا تحبينني قط .

وفي الليل ، تحت أنوار القمر ،
حيث تتبلل عيناي ،
تكرارا تجدينني هناك ،
مبتسمة بين النجوم .

وحين أدخل اللحد ،
سوف لا أجدك . . .
فالوداع . . . حبيبتاه ! . . .
أيا قاسيتاه ! ، الا تملكين ولو دمعة . . . ؟

موتـي

إذا ما حضر أمامي ،
ملاك الموت الشاحب ،
وتصاعدت مني روحي وآلامي ،
فاعلموا ، انني لا أزال حيا .

إذا ما أضاءت شمعة قرب سريري ،
وهي أشبه بهزالي وبصورة الموت ،
آه! مرسلة أشعتها الفاترة ،
فاعلموا أنني لا أزال حيا .

وإذا ما أُدرجت في كفن بارد كصخرة ،
وبجبيني المخضّل بالدموع ،
ووضعت في التابوت الأسود ،
فاعلموا ، انني لا أزال حيا .

وإذا ما رنّ جرس الحزن ،
رنات قهقهة سخرية الموت القاسي ،

وسار نعشي بخطواته البطيئة ،
فاعلموا ، أنني لا أزال حيا .

وإذا ما أخذ أولئك ، مرتلو الموت ،
وذووا الحلل السوداء والأوجه العابسة ،
ينشرون البخور والصلوات في كل صوب ،
فاعلموا ، انني لا أزال حيا .

إذا ما سُّوي على لحدي التراب ،
وفارقني الأحباء ،
بحداد ونحيب ،
فاعلموا ، انني لا أرال حيا .

ولكن ، إذا ما أصبح لحدي ،
بلا شارة ، في حفرة من الأرض
وتلاشى ذكراي ،
آه ! ، آنذاك ، أصبح ميتا . . .



دانييل واروجان

DANIEL VAROUJEAN

١٨٨٤ ـ ١٩١٥

يعد واروجان ، من طلائع شعراء الأرمن بعبقريته الفذة وغزارة انتاجه وروعة بيانه وفنه ـ وقد سما بالشعر الأرمني إلى ذروة الكمال ، وهو يعتبر من الشعراء الرمزيين وأصحاب الفنون الجميلة .

ولد واروجان ـ وكنيته الحقيقية تشبوكياريان ـ في سيباستيا (تركية) وهو خريج جامعة (غاند) بيلجيكا في الآداب والعلوم الإجتماعية .

لواروجان ، أربعة دواوين شعرية أشهرها : « الأغاني الوثنية » و « أنشودة الخبز » .

لقد تُرجم الكثير الكثير ، من أعمال الشاعـر هذه ، إلى عدة من اللغات الحية العـالمية كالإفـرنسية والإلمانية والإنـكليزية والبلغـارية والرومانية ومنها ـ مؤخراً ـ إلى العربية أيضاً ، إذ ترجـم له الأستـاذ والأديب القدير، نظارب . نظاريان (حلب) أنشدة الخبز وقد أحسن اختياراً وأجاد ترجمة ونشرها في كتاب مصدر بدراسة علمية مشبعة ، عن حياة الشاعر وأعماله .

واروجان ، هو من ضحايا عام **١٩١٥** .

المصباح الخامد

هذا عيد ليلة الظفر ،
يا عروس املئي المصباح زيتا،
سيعود ابني من المعركة ظافراً .
يا عروس قلّمي الفتيلة .

وقفت عربة أمام الباب ، قرب البئر ،
يا عروس أضيئي المصباح .
ابني آت ، فخور الجبين بإكليل الغار .
يا عروس ، أخرجي المصباح .

لكن . . . حمّلوا العربة، دما وحدادا؟
يا عروس أدني المصباح .
يا عروس ان ابني البطل ، مطعون بقلبه هناك !
آه ، يا عروس ، أطفئي مصباحك . . .

شقائق النعمان

أختاه!، في الزرع شقائق النعمان، اقطفيها.
ها هي دامية ، كقلوب العاشقين .
سنشرب من كؤوسها البلورية ،
تموجات الشمس .
إنها هكذا ! ملتهبة تخال سعيرها ،
سيلتهم السهول اللانهائية .
فمن كؤوسها المحرقة ،
سنشرب شرر النجوم .

أختاه ! اقطفيها ، إنها كالسماني ،
مختفية بين السنابل المتهادية بدلال .
فمن كؤوسها القرمزية ،
سنشرب دماء الأتلام .

إنها حانيات على أعشاش القبّر،
تتموج عناقيد ، عناقيد ، بأشعة فيروزية .

فمن كؤوسها الياقوتية ،
سنشرب وعد الربيع .

إقطفي أختاه ! اقطفي لهبا ، لا شقائق .
إملئي من حريقها ، مئزرك العذراوي .
فمن كؤوسها الشفيفة ،
سنشرب نيران حزيران .

مزهرة ! مزهرة هي ، كثغرك النضر
إنها في وشاوش مع السنابل المتمايلة .
سنشرب بكؤوسها القرمزية ،
أسرار السنابل .
إقطفي أختاه ! سوف نتكلل بها ،
لفرح عيد القرية غدا
وسنشرب من تلك الكؤوس ،
خمرة الهوى ، راقصين . . .

المنجم

أخذ منجم بيدي ،
وقرب كهفه ، قال لي :
« في كفك ثلاثة خطوط ،
أمامك قائمة ثلاث طرق .

الواحدة تسير بك برا ،
تحت ضوْء القمر حتى الغابة ،
حيث ترقص عذراء عارية .
أكسر عصاك ولا تذهب .

والثانية تَلْم في البحر ،
يقودك ، نحو جزيرة نضرة ،
حيث تسيل أنهار الذهب .
حطم دفتك ولا تذهب .

الثالثة هي طريق السماء ،
أبسط إنطلاقاتك الذاتية ،
إلى أن تحرق قلبك النجومّ ،
تابع أنت ، ذلك الطريق . . . »

العاملة

إنك تمرين كل صباح ،
من تحت نافذتي كخيال .
وفوق رأسك ، ذي الجمال العذراوي ،
تدمع وردتنا العارية

في الحيّ الساكن ، أسمع طرق خطاك .
والكلب اليقظ ينبح عليك .
أو أسمع من خلال نومي ، صوت سعالك ،
الذي يعذب صدرك الجميل .

وأفكر ، أنك جائعة ، أرقة ،
قامتك ترتجف من الرياح .
ويحط على شعرك أختاه !
الصقيع ، بمثابة حجر الفيروز
أو تتلاطم مياه الأزقة ،

في نعليك المقطعين.
او يصفر وراءك ،
سفيه خليع بوقاحة .

ويخال إليّ ، إن في البيت ، امك مريضة ،
وان زيت المصباح أيضاً قد جف .
وأنت ذاهبة الى المعمل ، للعمل فيه ،
لأجل النور والحياة .

إنني أفكر ، وكمجنون أتوق ،
ان أنزل ، أختاه ! الشاحبة الوجه ،
ان أنزل قربك ، ان أقبّل يدك النحيلة ،
وان أهمس : « إنني أحبك »
أحب كآبتك التي هي كآبتي الأسمى ،
أحب صدرك المدمر ،
حيث لا يزال حبك فيه يسعى أن يغني ،
كالقنبرة السكرة من الحب .

أحب جوعك وظمأك
وعظامك المنهوكة .
انا أحب أحشاءك الجافة ٱلعذراء ،
وحداد شعرك المنحدر على كتفيك .

أريد أن ألملمك فوق قلبي ،
كاليمامة المطرودة ،
أمنحك قواي ومكاسب مجدي ،
ولقبي الناصع .

أن أجعل صدري ترسا لصدرك المهان ،
وان يكون حجابا لعرضك .
واحمي تحت ذراعي الصواني ،
جنسك وجمالك ، غير الضاحكين .

أريد أن أمنحك ، ما منحني الجهاد ،
ما نزعته بالكفاح
ان أكللك بورود إنتصاراتي ،
ذوات لون دمي .

فقط، أن لا تكوني شاحبة وجائعة،
وان لا تسعلي تحت الشمس،
وأن لا ينطفىء فوق رأس أمك المصباح ،
وأن لا تذهبي أختاه ! بعدئذ الى المعمل . . .

رسالة الحنين

أمي تكتب إليّ : « بني المغترب ،
إلى متى ؟ تمضي أيامك تحت قمر الغربة ،
وحتى متى ؟ لا أتمكن من أن أضم ،
رأسك البائس الى صدري الدافىء .

دفء لقدميك الصعود على السلالم الغريبة ،
قدميك اللتين ، ذات يوم ، دفأتهما بين كفّيّ
دفء لقلبك الذي فيه أفرغت ثدييّ .
أن يذوب خارج قلبي الخاوي .

إن العمل بالمغزل ، قد أنهك ذراعيّ ،
وبشعري الأبيض ، أصبحت أحوك كفني ،
اه ! لو رأتك عيناي ولو مرة ،
لتنطبقا إذ ذاك ، وروحي أيضاً تحتهما .

أجلس دائما أمام بابي كئيبة
مستخبرة عنك كل كركي مارّ .
إن غصن الصفصاف الذي
غرسته بيديك ، هو يحميني ويظللني .

في الأمسيات عبثا أنتظر رجوعك ،
يأتي كل أبطال القرية ويمرّون ،
يمرّ الفلاح ، يمر راعي البقر المعتزّ ،
وأظل أنا وحيدة مع القمر .

لقد تُركت دون معيل في بيتي المتداعي ،
متعطشة أحيانا الى قبري ، وفي كل حين إلى موقدي ،
كالسلحفاة التي لا تزال تلصق أمعاءها ،
بدرقتها المتصدعة .

إرجع بنيّ وعمّر بيتك الأبوي .
لقد حطموا الباب وأفرغوا كل الخوابي
وكل سنونو الربيع ،
يدخلن من النوافذ المحطمة .

من كل ذلك القطيع في الحظيرة ، ويلاه!
لم يبقَ سوى كبش أصيل ،

الذي أمه ـ أتذكر بنيّ ؟ ـ في يوم وهي فطيم ،
اكلت من كفيك الشعير .

بنخالة الأرز وبالنفل الفاخر ،
أغذي إليته المكتنزة ،
وبمشط البقس ، أسرّح صوفه الزاهر .
إنه أضحية ثمينة .

وعند رجوعك سأنحره ،
سأنحره ورأسه برمته ، مزين بالورود ،
سأنحره لازدهار حياتك ،
وبدمائه ، سأغسل بنيّ العزيز ،
سأغسل قدميك التعبتين من الغربة . . .

وصية

ها قد لبست رداءك ، ورفعت عصا الترحال .
وها قلبك يخفق من تهافت الأشواق الى الوطن .
بعد أيام ، ستقبّل أرضنا الملأى حبا ،
ستقبل أختك في عُرسها ، من عقدها الطاهر .

صديقاه! وصية لديّ ، أستودعها روحك ،
لديّ قلب ، أربطه بقدميك اللتين ستطآن أرض الوطن .
هناك ، لدى زيارتك مياه (اليس) ،
ستجد قرية يزينها الصفصاف ، ادخلها ، إنها قريتي .

سيقودك صبي ذكي وحاف ،
حيث بيتي الأبوي ، قائم على حافة ساقية صافية باردة ،
وحيث ستجد الحمائم ، خلال الأطناف ، تسجع بحب لاهب ،
وعلى طول الجدران تتفتح شقائق النعمان الملتهبة .

ربما تجد أمام الباب ، أمي منهمكة بمغزلها ،
وبقربها جاثمة قطتنا الهرمة ، تحت الشمس الدافئة .
أو في الحديقة ، مهتمة بالخلية الملأى نحلا .

ولعمل العسل ، تقدم قلبها مثالا ، بلا شك .

قل لتلك المرأة المرتجفة وقد وخطها الشيب ،
إنك آت من عند ابنها المغترب ، الذي تعبده .
ادخل بيتي الأبوي واغسل جبينك من لفح الشمس ،
وانفض الغبار عن رداء السفر ، المغبر البالي .

واجلس إلى المائدة العائلية المهجورة منذ أمد بعيد . .
وأمي التي يقطر منها المحبة ، ستأتيك بأرغفة التنور
واللبن ،
وبالخمر المعتقة ، ذات الفقاقيع المحملقات دائما بفرح ،
من الخابية الخضراء ، المطبوخة تحت شمسنا الشديدة الوهج .

وعندما تعافى روحك المخنوقة من عناء الطريق ،
إفتح كيس ذكريات الغربة ، كنزك الغزير ،
وهذه الرسالة التي أضعها في طيات حزامك أها ،
سلمها الى أمي التي بقطرات الدموع ، تعد أيام غربتي .

سلمها إلى والدتي وقل لها أن تباركها بيديها ،
لتمسحها بدموع عينيها المتعبدتين ،
ولتضع خمارا أسود على رأسها ، ولكن ، لتحافظ على رباطة
جأشها .
إذ ، صديقاه! مسطِر أنا ، في تلك الرسالة ، نذري الاحمر . .

ليلة البيادر

ليلة صيف حلوة ! ـ روح العمل المقدسة ،
راقدة في البيادر ورأسها على النورج .
سكـــون هائل ، يسبح في بحر النجوم .
اللانهاية ، بألوف من غمزات العيون ، تدعوني إليها .

بعيداً ، الجداجِد ، تردد تراتيلها . وفي مياه البحيرة ،
يقام عرس في الخفاء ، لدى الحوريات في هذه الليلة .
والنسيم المثير الصفصاف ، على حفاف النهيرة ،
يوقظ فيها نغمات ، على أوتار غريبة .

متمدّد أنا ، فوق قمة البيدر ، في عبير السعتر ،
تاركاً فؤادي ، أن يلامسه كل شعاع .
واسكر من خمرة دنّ اللانهاية الكبير ،
حيث تُعصر شهب ، تحت أقدام مجهولة .

هين على فكري ، الغوص في الزرقاء المتموجة بالأنوار ،
واغراق المركب ـ إذا لزم الأمر ـ في النيران العلوية ،
لاكتشاف كواكب جديدة ولايجاد الموطن القديم المفقود ،
من حيث روحي الساقطة ، لا تزال تبكي شوقاً إلى الأثير .

كم ! يحلو لي ، الانتقال على أجنحة السكون ،
لسمع تنفس الفضاء الهادىء فقط ،
إلى أن تُغمض عيناي في نوم سحري ،
ويبقى تحت أجفاني ، الكون بكواكبه .

هكذا ، هكذا ينام أهل القرية جميعهم :
الأجير الفتى ، على عجلته ، تحت لحاف يرشح منه النور ،
والعروس ، في أعالي الكومة وقد كشف النسيم عن صدرها ،
حيث يصب درب التبَّانة حليبه ، سطلاً ، سطلاً .

وهكذا وبين كان والداي ـ ذات يوم ـ مضطجعين ،
تحت لألاء السماء ، أوجداني بحرقة حبهما
أوجداني ، وعيونهما البريئة شاخصة ،
نحو الأعالي ، نحو الكوكب الأكبر ، نحو اللهب المحرق .



سيامنتو

SIAMANTO

١٩١٥ - ١٨٧٨

يعد سيامنتو ، في الأدب الأرمني ، من عباقرة الشعر المنثور . وهو لا يضاهى من حيث غزارة عواطفه وروعة أسلوبه وحرارة أنفاسه .

ولد سيامنتو عام **١٨٧٨** في تركيا ، واسمه الحقيقي آدوم يارجانيان وتخرج من جامعة السربون في الآداب العالمية .

لسيامنتو ديوان واحد ضخم الحجم ، يصور في قسم منه آلام وكوارث بني قومه ، وفي قسم ينشد الأمل والبطولة ، وفي قسم حسرات الأرواح الحالمة المعذبة .

وسيامنتو ، هو من شهداء المذابح الأرمنية عام **١٩١٥**

أحلام عروس

« ـ أعواما وأعواما ، وأنا جالسة وحيدة أمام نافذتـي ، ناظرة إلى طريق رجوعـك ، يا فلـذة فؤادي ، أنـت البعيد عني .

وبكتابي هذا ، أريد أن أغنّي لك ـ مرة أخرى ـ رعشات جسمي وأفكاري المتيتمة . . .

آه ! ألم تذكر شمس يوم سفرك ؟
غزيرة كانت كدموعي ، وشديدة الوهج كقبلاتي ، صالحـة لعودك ، وسريعة كرجوعك .

ألا تذكر شمس يوم سفرك وادعيتي ؟ حين سكبـت ماء جرتي فوق ظل حصانك . . .
لكي تتراجع البحار من أمامك ،
ويزهر اليبس تحت قدميك . . .

أواه ! إن شمس يوم سفــرك ، إنقلبــت الى ليلــة سوداء . . . ودموع إنتظاري تحت هطول السنين ، وبجريها كالنجوم على خدّي ، هوذا ، لقد أحرقت وردتيها . . .

كفاك ، إن شدة تعطشي إليك تدفعني إلى هرملة شعري .
إنني من خمرة كأسك ، لا أزال سكرى . . .
ومن غياب طلعتك البهية ، في حداد ،
وعلى أثر ذكراك ، أتلهف كالرياح ، ومن وخز دمامل ركبتي على باب المعبد ،
التفت نحو المغرب متضرعة :
ـ لتيبس البحار في يوم ، من أطرافها الى أطرافها لحظة ،
وليتصل العالمان الواحد بالآخر ،
وبعد ذلك ، فلا حاجة لي ، لا بالنعيم ولا بالشمس .
إرجع إنني أنتظرك على عتبة دارنا .
إن يدي الفارغة من يديك ، وتحت ثوبي الأسود ، لا أزال حالمة بك . . .
ارجع ، إن حب قلبي الحلو كثمار بستاننا ،
يحفظ لك القبلات .
آه ! ، إن خاصرتيّ الحليبين ، لم تتعرفا بعد إلى الأمومة . . .
وببرقع زفافي ، ذات الخيوط الذهبية ،
لم أتمكن بعد ، أن أحلي به رضيعا . .
وأمام مهد طفل ، لم أغنّ بعد ، لم أغن ،
غناء الأمهات الأرمنيات السماوي ، الطاهر . . .

إرجع ، إنه لم يبق بعد ، لأشواقي من حد ،
وكلما يأتي الليل الأسود ، لبسط أكفانه ،
وحينما تأخذ البوم ، تتناعق على بعضها في باحة الدار ،
وحين تنفد تنهداتي ، وتدمى دموعي ،
وأنا منفردة في أحلام عرسي المهجور ،
ابـــدأ ، أنا بيديّ وكالجنية ، أغربل تراب قبري
الداني ، على رأسي . . . »

الينبوع الأبوي

في فجر أيامي وأحلامي عايشتك ،
أيها الينبوع الأبوي الحلو الطعم ،
وصوتك النيرّ ، لا يزال يكلمني ،
من خلال دماغي التعب واليؤوس . . .
إن جريانك الماسّي العباب ،
كل هذا الزمن ، وهو ينوح ،
على خرائب ظلمات روحي ،
وعلى ذكرياتي وماضيّ .
لم أنسك ، أيها الينبوع الشقيق البعيد ،
أذكر حين كنت أقصدك لأبلل ،
عيني صباي السعيد وجبيني الناصع ،
أمام أسرار مياهك ،
وأنت العطوف الحنون كفكر الحرية ،
كنت تحلّي شمسي وحياتي وروحي ،
حين لم تكن بعد ذراعاي مكسورتين
من صخور هذا اليأس ،

حين كنت أغمض أنظاري من الفرح ،
لدى مشاهدة شمس إنتصار أحلامي . . .

لم أنس تلك الساقية بطحلبها الذهبي ،
التي كانت تشق أمام مجرى أغنياتك أتلاما ،
وأنا بخطواتي الصبيانية وبأحلام ،
كنت أسير وطريقها ، بنشوة وولع ،
كما يسير أولئك الذين ،
يريدون الوصول إلى أمل منتظر . .
ولكن ، هل بقيت جاريا يا ترى ، أيها الينبوع الأبوي ،
صافيا ! ، بقدر ما كان فجر ماضيّ ؟
وهل هي صافية بعد ، يا ترى ؟ مياهك هذه ، مياه الأيام القديمة ،
وهل صوتك لا يزال نشيدا ؟ أو زعيق إنتقام ،
ألم يكن ؟ قل ، ألم يكن هناك ، في أيامنا المرعبة ،
من يجعل صفاءك الماسّي علقما ،
ببعض قطرات دم من دماء ذويّ
التي مِن سكبها ويلاه ! ،
عقلي المغلوب على أمره ،
حزنا ورعشة ورعبا ،
قد جُنّ جنونا ، لا شفاء له منه . . .

من أخ إلى أخيه

عفوا أُخيَّ ، إذا ما اليوم ،
حطمت قلبك وروحك ، بخبر شؤم .
أمنا ، في هذا المساء ، . . . ماتت .
ماتت وعيناها محدقتان نحو النافذة .
أنا الذي أواه ! يا للهول ، قبل هنيهة ،
بيديّ البنويتين ـ نحو الموت ـ
أغمضتُ عيني أمنا الملتهبتين بالآمال ، البعيدتين عن طريقك . .
ولكنها حتى النفس الأخير .
حتى آخر رعشة من النزاع . . .
في تقلبها الرهيب بين الحياة والموت ،
وفي إبان إنتقالها من هذا الكوكب البغيض إلى العدم المظلم . . . .
في سبيل عينيك في سبيل قامتك .
في هذا المساء ، مع رماد الشمس ،

وعيناها المبللتان بأنوار الغروب ،
أظلمتا وهما ترياناك وتأملانك وتباركانك . . .

أنا البائس ، أنا أخوك ، وكابن ونيابة عنك ،
أغمضت تينك العينين كمعتوه . . .
وقد نصبت قرب رأسها ، الشمعتين الغدارتين والمرتجفتين ،
اللتين صنعتهما هي بيديها الأثنتين في العام الماضي من شحم الخراف الأبيض .

وها هي المبخرة التي كنا نعيّد بها عيد الميلاد ، موضوعة أمام شعرها الفضي قرب رأسها وهي تصعّد البخور . .

اه ! ، إنني في خناق ، في خناق .

إن البيت كله متلبد بغيوم روائح الموت . . .
ان البيت بكامله ، أصبح عالما من الموتى ،
حيث روحي وحدها لا تزال حية ،
مستلقية على الجثة وهي تنوح كالرياح الأعالي . . .
أنا لوحدي . . . البيت كله في ضباب ،
بروائح الموت الرهيب . . .

الليل منتصف ، وأنا في رجفات خوفي أكتب إليك .
وها بعض نسوة الجيران ، بثياب الحداد ، آتيات للندب . . .

وها واحدة منهن ، أرملة ذات صورة قاسية ،
مستلقية على جثة أمنا الخامدة،
وبقطعة خام وتحت ضوء الشمعتين ،
تقيس كفن أمنا . . .

وها عروسان نشيطتان وعليهما إمارات الحزن ،
تنقلان بخفة الماء من نبعنا ،
لغسل جثة أمنا ، للمرة الأخيرة . . .

وغدا صباحا ، سأقطع غصنين من الصفصافة ،
التي أنت بيديك غرستها . . .
وكبديل لدموعك ، سآخذهما إلى تربتها . . .
وأنا البائس ، غدا صباحا ، سأرجع من القبر ،
إلى بيتنا المهجور منذ أمد مديد ،
وسأطبق دفتي بابه كتابوت ،
سأطبقهما ، سأطبقهما عليّ ، كمعتوه . . . .

حفنة رماد، البيت الأبوي. . . .

وا أسفاه ! كقصر كنت ، بهيّا وكبيرا ،
وأنا من ذروة سطوحك البيضاء ،
مع أضواء نجوم الليالي ، السارية ،
كنت أصغي إلى جري الفرات المرعب أسفل . . . .
بدموع وبدموع ، علمت أنهم حطموا ،
جدرانك الضخمة فوق بعضها ، أنقاضاً وأطلالا ، في يوم
مرهب ، في يوم المذابح ، في يوم الدماء . . .
فوق زهور حديقتك المحيطة بك .

لقد أصبحتْ رمادا ، تلك الغرفة الزرقاء ،
حيث وراء جدرانها وفوق بسطها ،
كانت طفولتي السعيدة تمرح ،
وحياتي تنمو وروحي تأخذ أجنحتها . . .

إذن تحطمت ؟ تلك المرآة الذهبية الإطار ،
التي في أثيرها العميق كانت تنعكس
أحلامي ، آمالي ، حبي وإرادتي الحمراء ،
سنين وسنين مع أفكاري . . .

وفي الباحة ، هل خمد الينبوع المنشد؟
وهل تكسر صفصاف وتوت بستاني؟
وهل جفّ؟ ذلك الجدول الذي كان ينساب بين الأشجار ،
قل أين هو؟ ، أجفّ ، أجف . . . ؟
آه ! لذلك القفص الذي أحلم به دائماً
الذي فيه ، حجلي الأشهب اللون ، كل صباح
ومع شروق الشمس وأمام أوراق الورود ،
كان ينشد بصفاء ساعة صحوتي . . .
أيها البيت الأبوي كن على يقين ، بأنه بعد موتي ،
ستحل روحي ، فوق سواد خرائبك ،
كيامة منفية
كي تندب شقاء أنشدتها ودموعها . . .
ولكن قل ، من سيأتيني؟ من سيأتيني؟
حفنة رماد ، من رمادك المقدس ،
في يوم وفاتي في تابوتي الكئيب
لمزجه برفاتي ، المنشد لأوطاني . . .

حفنة رماد مع رفاتي، أيها البيت الأبوي،
حفنة رماد، من رمادك من سيأتي به،
من ذكراك، من آلامك، من ماضيك،
حفنة رماد، لنثره فوق قلبي . . .



واهان تيكييان

VAHAN TEKEYAN

١٨٧٧ ـ ١٩٤٥

يعد تيكييان ، في الأدب الأرمني ، من فحول الشعر وأقطاب النثر بين الجيل المنصرم في المهجر . وهو يحتل مكانه مرموقة في عالم الشعر ، وقد دعاه ـ بحق وعن جدارة ـ أحد النقاد ، بأمير الشعر المعاصر .

لتيكييان عدة دواوين ، من أشهرها ديواناه : « القيامة المدهشة » و « من منتصف الليل حتى الفجر » . وقد تُرجم له الكثير من قصائده الخالدة ، إلى لغات مختلفة منها العربية . إذ بمناسبة الذكرى المئوية لمولده ، ترجم الأستاذ القدير والمعروف نظار نظاريان (حلب) مجموعة من أشعار المحتفى به ونشرها تحت عنوان : « صلاة أمام عتبة الغد » وقد أحسن بادرة وأصاب انتقاء وأجاد ترجمة .

توفي تيكييان عام ١٩٤٥ في القاهرة حيث قضى جلّ عمره ودفن فيها .

أولئك

روحَ واحدة رأيت أنا ،
فأحببتها من هيئتها
وخطاها الطالعة ،
كأني بها دائماً فوق دنيانا . . .

وواحدة بإيقاع صوتها ،
أرقدتني وايقظتني،
صوت المياه الدهرية ،
وديعة النغم ، باردة رطيبة .
وثم فروع إحداهن ،
جعلتني فترة ، معتوها
قابضات روحي في طياتها

ولكن كم كانت حلوة عينيا !
غير واحدة ، المبتسمتان ،
آه ! لا أزال بهما مريضا . . .

أدعية اليتامى

من أظلم وأعمق هوة ،
حيث سقطنا وحيث نبقى مرتجفين ،
نرفع هوذا ، مرة أخرى وتكرارا ،
منا اليكِ ، أنت أيتها السماء الخيّرة ،

أعمدةَ الآمال وأعمدة النور ،
كي لا تنهاري والّا تَسوَدّي نهائيا ،
كي يكون إله ناطق دائما في غيومك ،
ولكي تقبلينا في أحضانك ، حين نموت . . . .

أيتها المثل الأعلى للعلى والضياء ،
نريد أن نوجه إليك قلوبنا وأفكارنا ،
وبهذه الطريقة أن نهرب من هذه الهوة المستعصية .

أيتها السماء ، نريدك أن تكوني فوقنا ،
إذ يقال ، أن أهلنا يعيشون هناك ،
إننا في شوق إلى إبتساماتهم . . .

أنت أيتها الطفولة البعيدة

آه ! إذا أنت لم تعرفيني ، فمن يقدر أن يعرفني ،
أنت ، أيتها الطفولة البعيدة ، التي منها أتيتُ ببطء ،
وانك تظهرين الآن متمددة على الماضي ،
بأحلام لامعة ، وكأنك ذاهبة إلى عالم مجهول . . .

ولكنك تستيقظين أحيانا وتتأملين فيّ طويلا ،
بينا أنا أنتظرك فاتحا ذراعيّ بتأثر ولوعة ،
إن عينيّ بكلتيهما بخور وتبعثان الدخان حنانا ،
تشع في عينيّ ، سماء عينيك دون غيم . . .
ولكن ، تظهرين أنك فزعت ، وفي روحي تكرارا ،
تهربين من حفرة الى حفرة للإختباء ،
تاركة إياي الآن ، أكثر كآبة وإذلالا . . .
أفهم أنك لا تعرفين هذا الشيخ التعب ،
الذي أمّلت ـ في فترة ما ـ انه أبوك بينا هو شقيقك فقط ،
شقيقك دون إستحقاق ، الذي كبر في الشدائد بعيدا عنك . . .

المطر نازل بني

المطر نازل ، إيه يا بنيّ . . . الخريف بليل
بليل ، كمقلتَي بائس ، خديع الحب ، البليلتين ،
اذهب وأوصد النوافذ والباب ،
وهلم اجلس أمامي تحت عظمة السكون .

المطر نازل بنيّ . . .
هل يمطر في روحك أحيانا أيضا ؟
أيشعر قلبك ببرد ؟ هل ترتجف ؟
مفكرا في سطوع الشمس العابرة ،

من وراء باب الحظ الموصد . . .
ولكنك تبكي بنيّ ،
وفي الظلام وفجأة ، تنحدر من مقلتيك ، ثقال الدموع . .

إبك دموع البراءة غير العائدة .

ابك دون دراية ، بني المسكين الجاهل ،
يا فريسة الحياة البائس ، آه ، أبك كي تكبر . . .

الرفعة

إذا قدرت ، فارتفع ، ولكن أتعرف أين ؟ إلى أين ،
وإذا كان في مقدورك ، فارفع معك سواك ،
ولكن ، الى أين ؟ ، إلى أين . . . ؟ ،

وعلى ثقة منك ، بانك قادر ، فإلى الأمام ، بني الشجاع ،
ولكنك ، كل ما ارتفعت إلى العلو ، ستبرد وترتعد ،
وتبقى وحدك ، بنيّ المسكين . . .

لو تمكنت ، فرفعت معك ،
بعضا من الأحباء ، إلى القمة النيّرة ،
وحتى إلى الحب وهم معك ،

الأصدقاء الذين معا يريدون ويشعرون ،
ويفكرون في إمكانية غير الممكن ،
ذلك هو الممكن ، إمكانية الأحلام فقط . . .

هذا فقط ، وما تبقّى إنٍ هو إلا أوهامٌ ، يا روحي ،
هذا فقط ، ربما سوف لا تبلغه قط ،
وبحسرته تموت . . .

بيني وبين نفسي

قل لهم على مهل ، انك كنت مثلهم ،
لم يكن ذلك ببعيد ، كنت قادرا مثلهم :
أن تركض ، تقفز وتضحك . كنت مرنا وجميلا ،
عائشا للحاضر فقط ، وأخيرا تماما مثلهم . . .

قل لهم ، عن قريب هم أيضا . . . لا ، لا تقل شيئا ،
حتى وان قلت ، سوف بالكاد يسمعونك ،
وإشفاقا عليك ، سيفكّرون انه : « شيخ ، شيخ »
ويتركونك باحثين ، عن لعبة جديدة ، عن مشاجرات جديدة . . .

مشاجرات الألعاب الآن ، وعن قريب ، مخاصمات الحب ،
كما كنت تعمل ، وكما لا تعمل الآن ،
ومن عناء عدم العمل ، تريد أن ترتاح ، أن تنام . . . .
آه ! ليذهبوا ، ليذهبوا ، وفي اللعب والحب ،
لينغمسوا حتى رؤوسهم ، اليوم وغدا ، طويلا طويلا ،
إذ أفضل من هذه ، لا تعطينا الحياة شيئا . . .

أنا أحببت

أنا أحببت ، ولكن ،
ولا واحدة ممن أحببتهن ،
درت كم أحببتها ! . . .
قراءة القلوب ، من يحسن ؟

آه ! إن ملهمات ،
أعظم أفراحي ،
وأمرّ أحزاني ،
لا يعرفنني الآن ،

كأن حبي كان ذلك النهر ،
الذي أخذ تياره غير المحدود ،
من ثلوج الجبل ،
والجبل لم يلحظه .

كأن حبي ، كان ذلك البّاب ،
حيث لم يدخله أحد ،

كان حبي ، حديقة خفية ،
مغطاة بالزهور .

وإن رأى البعض حبي
في السماء ،
كدخان مترامي الأطراف ،
غير أنهم ، لم يروا ناره . . .

أنا أحببت ، ولكن ،
ولا واحدة ممن أحببتهن ،
درت كم أحببتها ! . . .
قراءة القلوب ، من يحسن ؟ . . .

وحيدتي الوحيدة*

وحيدتي الوحيدة ، التي تتفرس فيّ ،
من بئر المرآة بقنوط ،
أنا أيضاً مثلك وبك ،
أنظر إليك طويلا وبرصانة . . .

أنا يا ترى ؟ عليك ، أو أنت عليّ ، المشفق الأكثر ،
حين نتأمل في بعضنا بوجوم . . .
بقربك ، أختك ، رفيقتك القديمة في النور خامدة ،
التي ما زلنا نندبها حتى اليوم . . .

كانت قد أصيبت حديثا ، حين رأيت في حلمي ،
أنني أجرّ لاهثا في الظلام ،
عربة ضخمة لنقل الأمتعة ،
بمعية ظل أسود بجانبي .

---

* - يرثي الشاعر فقدان احدى عينيه في حادثة مفجعة

وكنت كثيراً ما أقول لها ، بهم وخشية :
« رفيقتاه ! أنا لا أرى جيداً ، هل أنت ترين ؟ . . . »
وان كنا نسير جنبا إلى جنب ،
ولكن ، لا صوت من رفيقتي . . . .

ولم أكن أعلم ، أن المسكينة ، كانت ميتة في تلك اللحظة . . .
ولم تستيقظ بعد ذلك . ولم تتكلم أبدا . . .
بعدئذ أنت رأيتها ،
وهي لم ترك قط . . .

بينا تنظرين أنت إليّ من بئر المرآة ،
وأنظر أنا فيها ،
ألمح عومها الدائم
كرأس قديس غريق .

وحيدتي الوحيدة ، آه ! كم يرتعش قلبي عليك ،
حين بك أراك . . .
والآن وبدموعك ، أتوسل إليك
ألا تهجريني أنت أيضاً . . .



ميساك ميزارينتس

MISSAK MEDZARENTZ

١٨٨٦ - ١٩٠٨

ميزارينتس ، هو من الشعراء الخالدين في الأدب الأرمنـي . هو شاعر الإنسانية والطبيعة . يذوب حباً في الأولى وإعجاباً في الثانية .

ولد في تركيا وتخرج من المعاهد الأرمنية العالية في القسطنطينية . ورغم أنه لم يعمر طويلا ، فإن ما خلفه في دواوينه الثلاثة من الأشعار والأناشيد ، يعد من الجواهر النفيسة الخالدة ، في التراث الأدب الأرمني .

وكذلك توفي ميزارينتس بذات الرئة في اسطنبول .

نشيد الحب

حلوة هي الليلة ، طيبة هي الليلة ،
طافحة بالأفيون والبلسان .
أسير في طريق من النورثملا ،
حلوة هي الليلة ، طيبة هي الليلة .

قبلات تأتين من البحار ، من الرياح ،
قبلات من الأنوار المزهرة في أطرافي الأربعة .
هذه ليلة عيد وأحدٍ لروحي ،
قبلات تأتيني من البحار ، من الرياح . . .

ولكنّ نور روحي ، يتلاشى قليلاً ، قليلاً ،
وفي شفتيّ ظمأ فقط ، إلى القبلة . . .
ليلة مطربة ، قمر وأنوار ،
ولكنّ نور روحي ، يتلاشى قليلاً ، قليلاً . .

(ليتني) كنت! كنت
المساء

ليتني كنت هذا المساء ،
الفاتن الجمال ، المتمهل الغروب ،
فالامس جبين كل عابر.
ليتني كنت هذا المساء . . .

ليتني كنت هذا المساء ،
الحافل بترانيم الحساسين والأنام ،
والنابض بهتفات العناصر ،
ليتني كنت هذا المساء . . .

ليتني كنت هذا المساء ،
ناعماً نضراً ، شفيفاً عطراً ،
فأرفرف كستار مطعم بالذهب ،
فوق كل روح . . .

ليتني كنت هذا المساء ،
المفعم برنين ، الأجراس ، المتصاعد في الأجواء

العابق بالبخور ، الممسوح بالميرون ،
كالمعبد الحافل بالمشاعل ،
ليتني كنت هذا المساء . . .

ليتني كنت هذا المساء ،
فأمنح في سكوني ،
مصباح الابنة المحتضرة ، الخامد ،
شعلة من أنواري .
ليتني كنت هذا المساء . . .

ليتني كنت هذا المساء ،
الطافح بدوي تصفيق مياه المحيط ،
المفحم بأنغام النسيم ، الزاهرة .
ليتني كنت هذا المساء . . .

ليتني كنت هذا المساء ،
المترامي غسقا ، على وسادة صدفية ،
وشعره الخافق ، متموج بالألوان الزاهية .
ليتني كنت هذا المساء . . .

ليتني كنت هذا المساء ،
الشامل الفاتن العذب ، ذا الأذيال النيّرة ،
فأغمر الكل ، بأنواري ونضاري .
ليتني كنت هذا المساء . . .

الـكوخ

ليتني كنت كوخاً منتظِراً ،
على طريق سهل ،
أو في سفح جبل ،
لحلول القادمين .
فأدعو إلى رفقـي ،
القادمين المتأخرين ،
وعلى طريق منعزل ،
وعلى طريق منسوج بالذهب ،
مستقبلاً القادمين ،
جاعلاً من دخان مدخنتي غيوماً .

وإلى رفقي أدعو ،
القادمين التعبين ،
وعوض سلام ،
أن أمنح ألف خير ،
وأقدم ألف معروف :

حرارة النار المتأججة ،
قطاف الحقول المخصبة ،
كل ثمار الخريف ،
عسلاً وحليباً وخمراً . . .

وأن أسمع في الليل ،
قرب النار المتأججة ،
غناء الطـارق مسـاء ،
وأن أمنح ليلاً ،
للطارق مساء ،
نوماً مليئاً بالأحلام .

وأن أسمع في الفجر ،
بقلب نابض وطافح ،
ثناء القادم مساء ،
وأن أراقب في الصباح ،
وأتأمل طيلة النهار ،
في رحيل القادم مساء . . .

لأكن طيلة الشتاء ،
الواقف قرب الطريق ،
الفرح المنادي ،
وكأب ، باسطاً برحب ،

ذراعيّ المفتوحتين ،
المرجل المسكين ،
المغمور بالثلوج .
وبحب شديد ودائم ،
ليتني كنت داعياً متجسماً .

آه ! ، ليتني كنت ،
على طريق سهل ،
أو في سفح جبل ،
لحلول القادمين ،
الكوخ المنتظِر كنت . . .

أعطني ربــاه!

أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
ألملمه كالزهور على طريقي ،
في نظرات الجميع وفي كل يوم .

أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
وأنا كالصبيان مولِّعي الكبريت الملون ،
أشاهده كابتسامات على وجه الغير .

أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
لأعلقه كالأجراس على كل باب ،
وكمثل إكليل أكلل به الأبواب .

أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
الهبه مصابيح كغزارة النجوم ،
في ظلام كل بيت وكوخ .

أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
مقدساً ، لأجعله مذبحاً لروحي ،

أبخّره لأفكاري ، كبخور متعدد الأرائج .

أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
لئلاّ أُجرّب خنق بكاء ونحيب الآخرين ،
في شلاّل صوت طبلي .

أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
ألاّ يكون طرب تصفيقي ، نعياً لأنانيتي ،
فتصبح غرفتها ، صومعة باردة .
....
....
....
أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
بمثابة مطرقة ، أطرق بها صخرة قلبي ،
كي يتفجر منها ماء السعادة دون تردد .

أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
أنشره فوق المياه كشبكة ،
وأتركه فوق الأتلام كمحراث .

أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
لأرشه كالمطر ، على كل حقل ،
لأوزعه كشمس ، في كل الآفاق .

أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
لأكون صياداً لمعتنقي مبدئه ،
جاعلاً ذلك طوفاً لأكون نوتيّ الأنوار .

أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
الملمه في أرواح الشيوخ والعذارى والأطفال ،
والبسطاء والقرويين والعمال .

أعطني رباه ! فرحاً شاملاً ،
لأجمعه في جميع الأرواح ،
في أجزاء الأرواح قاطبة وفي كل ساعة .

من الطرق ، من الأنهار ، ومن الحقول ،
من الغابات ، من الجبال ومن الأودية ،
من السطوح ، من البيوت ومن الأبواب ،
أعطني رباه ! فرحاً شاملاً . . .



هوفهانيس تومانيان

HOVHANNES TOUMANIAN

١٨٦٩ - ١٩٢٧

لم يحض شاعر من شعراء الأرمن ، بشعبية كبرى مثلما حضي به تومانيان . وبحق دعي بشاعر الأرمن قاطبة . إنه معبود الكبار والصغار ، الجميع يتهافتون على قراءة مؤلفاته . وهو من مواليد أرمينيا .

لقد كتب تومانيان في جميع الحقول الأدبية : من قصص وحكايات وأساطير وملاحم وأمثال ، شعراً ونثراً . وقد تُرجم الكثير الكثير ، من مؤلفاته إلى العديد من لغات شعوب الإتحاد السوفيتي ، وكذلك إلى الإفرنسية والإنكليزية والإسبانية . وبمناسبة مرور مئة عام على ولادته الذي احتفل به احتفالا كبيراً ، إن في أرمينيا أو في المهجر - ترجم له أيضاً الأستاذ نزار خليلي (حلب) إلى العربية عدداً من قصصه المشهورة كمثل « كيكور » « قطرة عسل » « ناظار الشجاع » و « الأخ الجدي » .

النبع

من تحت صخرة ، في سفح جبل ،
كان الماء يتفجر قروراً ،
منتشراً بين الأعشاب ،
منقلباً إلى مستنقع دون فائدة .

حفر راع أمامه ،
حفرة عميقة ، وبنغم حلو ،
قاد قطيعه الظمآن ،
وسقاه مريئاً .

مرّ وعل من ذلك الجبل ،
لاهثاً من القيظ ،
فشرب مريئاً من النبع ،
ثم نظر إلى العليّ . . .

اقبل عابر ملفوح الرمضاء ،
وما أن دنا من النبع البارد ،

حتى رفع قبعته وركع ،
فشرب حتى أثلج قلبه .

ومنح ذلك العابر الصالح
بركته :
« لتطل أيام وحياة صانعكِ ،
كالماء . . . »

في الجبال الأرمنية

في طريقنا المظلم ، في طريقنا الليلي ،
ونحن نسير دون فناء ،
في ظلام بلا نور ،
قروناً طويلة نحو العلاء ،
في الجبال الأرمنية ،
في الجبال الوعرة . . .

حاملين معنا ، منذ القدم ، كنوزنا الغالية ،
بحر كنوزنا ، التي على مرّ الأجيال ،
تمخضتها وولدتها روحنا العميقة ،
في الجبال الأرمنية ،
في الجبال الشاهقة . . .

ولكن ، كم من مرة ، داهمتنا ،
الجحافل السوداء ،
جحافل البوادي الصهباء ،
الواحدة تلو الأخرى ،

وضربت قوافلنا النبيلة ،
في الجبال الأرمنية ،
في الجبال الدامية . . .

وقوافلنا الحيرى المرتعبة ،
المنهوبة الممزّقة ،
فرقاً فرقاً ،
حاملة جروحها الغزيرة
في الجبال الأرمنية
في جبال المآتم . . .

وعيوننا ترنو بشوق ،
إلى النجوم النائية ،
إلى أفق السماء ،
متى ؟، يشرق الفجر الساطع ،
في الجبال الأرمنية ،
في الجبال الخضر . . .

بركة قديمة

تحت عظمة جوزة خضراء ،
على حسب سنهم كانوا جالسين ،
معاً متربعين ،
حلقة مؤلفين .

كانوا في مرح ،
كانوا في فرح ،
أجدادنا العظام وآباؤنا ،
أسياد القرية رؤساؤنا ،

ونحن ، صبية القرية الأشداء ،
ثلاثة زملاء ،
كنا وقوفاً أمامهم ،
حاسري الرؤوس ، متكتفي الأيدي ،
وبأصوات حادة صافية ،
كنا نلقي ، أشعاراً مدرسّية .

ولما أن خمدت أناشيد أصواتنا المطربة ،

برّم عريف الحلقة ـ بحسرة ـ شاربيه الغليظين ،
ورفع معه الكؤوس الطافحة ،
كل أعيان القوم المتربعين الفرحين ،
وباركونا : (عيشوا يا أحفادنا ،
ولكن ، لا تعيشوا مثلما عشنا . . .)

مضى زمن ومضوا هم مع الأزمنة ،
وأناشيدنا المطربة ، أصبحت محزنة ،
وتذكرت في أيامنا البائسة ،
لماذا قالوا لنا ، حين إعطائنا البركة :
(عيشوا يا أحفادنا ،
ولكن لا تعيشوا مثلما عشنا . . .)

الراحة لكم ، يا أباءنا البؤساء ،
انّ ما كان يعذبكم ، قد ألمّ كذلك بنا ،
والآن ، إبّان أحزاننا أو أفراحنا ،
نحن أيضاً ، لدى إعطائنا البركة لأولادنا ،
نقول لهم كقولكم لنا : (عيشوا يا أولادنا ،
ولكن لا تعيشوا مثلما عشنا . . .)



أو يديك إيسهاكيان

AVEDIK ISSAHAKIAN

١٨٧٥ - ١٩٥٧

ولد إيسهـاكيان في الكساندرابـول من أعمال أرمينيا وتخـرج من جامعات المانيا في الآداب وعلم طبائع الأمم .

لإيسهاكيان ، مكانة كبرى في قلوب الأرمن أجمعين . في الشطـر الثاني من حياته ، كان يعتبر شيخ الأدباء ، وكانوا يلقبونـه بالمعلـم الأكبر . إنه عمر خيام الأرمن . وقد كتب في جميع فنون الأدب . ترك إيسهاكيان ، في الأدب الأرمني ، انتاجاً قيّماً وضخماً . ومـن أشهـر مؤلفاته ، ملحمته المشهورة « أبو العلاء المعري » وقد ترجمت إلى ما يزيد على الثلاثين لغة ، وكذلك ترجمت إلى العربية وطبعت في حلب عام ١٩٤٠ تحت عنوان « عروج أبي العلاء المعـري » وذلك بقلـم الأستاذ واللغوي الكبير المرحوم خير الدين الأسدي ، ومترجـم هذه المجموعـة . وكذلك وبمناسبـة مرور مئـة عام على ولادة الشاعـر ، ترجمها الأستاذ نظار ب . نظاريان وقد صدّرها بدراسة مشبعة عن حياة

الشاعـر وأعمالــه . (طبعــت في حلــب عام ١٩٧٦) . وكذلك ايضا ، وفي ذات المناسبة ، ترجـم الأستـاذ نزار خليلي (حلــب) مجموعة من أشعـاره وعـدداً من قصصـه المشهـورة ، تحـت عنـوان « اويديك إيسهاكيان » (وهذه أيضاً طبعت في حلب عام ١٩٧٥)

ومجمل القول ، ومما لا شك فيه ، أن أويديك إيسهاكيان ، كان يعدّ و ـ سيبقى كذلك ـ من الشعراء العالميين . خاصة بملحمته التي ترجمت إلى العشرات من اللغات الحية كما ذكرنا أعلاه . وقد كتـب الكثيرون الكثيرون ـ أعني بهم النقاد الكبار المشهورين ، عند ظهور كل ترجمة إلى أية لغة كانت . وهنا وإثباتاً لكلامنا ، نورد فقط وعلى سبيل المثال ، ما كتبه المرحوم محمد البزم العضو البـارز في المجمـع العلمي (دمشق) . حيث ينهي دراسته المسهبة بمناسبة ظهـور أول ترجمة « عروج أبي العلاء » إلى العربية ، بالحرف الواحد : « وذماء القول ، أن ترجمة العروج إلى العربية ، حسنة يجب أن تسجـل في جملة ما يحسن به المحسنون إلى العربية والعروبة .

مجلة المجمع العلمي (دمشق)
صفحة ٣٦٥ من مجموعة عام ١٩٤٤

لقمة ارارات الدهري

مرت على قمة ارارات الدهري ،
الأحقاب ، وكلحظة مضت .
وسيوف بروق لا تحد ،
تكسرت على قمته الماسية ومضت ،
وابصار قوافل أموات الأجيال ،
لامست لألاءقمته ومضت .
ذا دورك ، أنت أيضاً ،
ألق نظرة على قمته الشامخة وأمض . . .

أيها النسيم اللطيف

أيها النسيم اللطيف ،
احمل اليّ ، أريج فاتنتي ، العبق ،
بدّد عني أحزاني وآلامي ،
أحمل إليّ تحية الحب .
أسرع أيها الساقي ، أحمل إليّ خمرا
بلون الورد ، في كأس ذهبية .

أقطف وأحمل إليّ من حديقة
قلب حبيبتي ، حلويات الكلام ،
بحر أشواق القبلات الحارة .
أحمل إليّ يانعات الزهور .
أسرع أيها الساقي ، أحمل إليّ خمرا ،
بإشراق الرمان ، في كأس ذهبية . . .

كنت برعم زهرة

كنت برعم زهرة ،
في سفح الجبل ، تحت السماء .
كان يسحرني خرير الساقية ،
ويحيّني قرن الشمس .

في الليالي ، النجوم والقمر ،
كانت تنزل من السماء ،
تقص عليّ الحكايات ،
حكايات ساحرة ذهبية .

وعند الفجر ، مع الخراف ،
أتيتِ الجبل ، حلوتاي ! ،
قطفتني ووضعتني ،
فوق صدرك الغالي الجميل .

هناك عشت بزهو ،
بالأحلام سعيداً .
لكن ، حبك غدر بي ، يا سوداوي العينين .
آه ! لقد ذبلت ، يا بنية . . .

أثمن ما في الحياة

يمامة جريحة الصدر ،
ساقطة وحدها ، على حافة الينبوع
وكان الدم القاني ، يقطر منها قطرات
كانت تحتضر وعيناها تحلمان بالماء .

رأت عروس الماء اللطيفة
اليمامة الشاحبة المحتضرة ، وتكلمت هكذا
أعطيني أثمن ما لديك ، أثمن شيء عندك ،
وأنا أعطيك الحياة .

أطرقت اليمامة المحتضرة وثم قالت في نفسها :
ان ذلك الأثمن ، ان هو إلا الحياة ،
آه ! إن عروس الماء تسخر مني ،
إيه ، ليكن ، أعطينيها وخذيها تكراراً .

نضحت عروس الماء ندى على الجرح ،
ففتحت اليمامة عينيها الذهبيتين ،

وحركت جناحيها ، مصفقة فرحاً :
ـ متى تريدين حياتي ، أيتها العروس اللطيفة ؟

ـ أريد جناحيك ، لتكن لك حياتك .
ـ جناحيّ ! كيف ؟ اه ! لا ، لا ،
دون طيران ، ليس للحياة ثمن ،
خذي حياتي ، أجابت اليمامة ، كسيرة القلب .

ـ طيري ، عزيزتي ، حرة طليقة ،
طيري وقولي لعالم الذل ،
ما هو أثمن ما في الحياة . . .

هذا ما قالته ، عروس المياه النورانية . . .

العودة

لكرب نفسي ، لفقري ومسكنتي ،
أخذت عصا الترحال وهمت على وجهي .
بعد تغرب سنين طويلة ،
تكراراً عدت إلى الوطن .

بحوادث الأيام ظهري منحن ،
قلبي حيران وتائه .
من وراء سبعة جبال وسبعة بحار ،
كنت عائداً إلى الوطن .

في ضواحي قريتي ،
رأيت رفيق طفولتي .
آه ! يا صديق ، بقلب متشوق أسرعت إليه .
قلت : سلاماً يا صديقي العزيز ، أما عرفتني ؟
كنت قد تغيرت كثيراً ، فما عرفني . . .

العصا في يدي دخلت القرية .

مررت بطريق دار من كنت أهواها ،
رأيت معشوقتي ووردة في يدها ،
واقفة وحدها قرب الباب .

قلت : يا أخت ، لرؤيتك العزيزة ،
اهلني الحظ بسلام .
ولكن ، هي أيضاً لم تعرفني . . .
فقيراً كنت ومغبراً . . .

الأسى في قلبي بلغت دارنا
رأيت والدتي العجوز ، المسكينة ،
قلت يا جدة ، رجل مسافر ، أتقبلينني ضيفاً ؟
ـ اه ! وحيدي العزيز . . . هرعت إليّ ،
ضمتني إلى صدرها وهي تبكي وتنتحب ،
اه ! وحيدي العزيز ، عزيزي المغترب ،
أهذا أنت . . .؟

إبكين أشجاني

ابكين أشجاني ، يا رياحين الجبل ،
يا زهوراً متعددة الألوان .
ابكين أشجاني ، يا بلابل الكروم ،
يا نفحات سحب السماء البليلـة .

السماء والأرض أظلمتا فوق رأسي ،
أذرف الدمع ، لا مأوى لي ولا صاحب
سلبوا مني حبيبتي ، سلبوا قلبي ،
أسكب الدمع ، مدراراً مدراراً .

آه ! إن حبيبتي أخرجتني من قلبها ،
تركتني دون حيلة وذهبت ،
تركت حب قلبي وجرح قلبي ،
بلا دواء ورحلت .

ابكين أشجاني ، يا رياحين الجبل ،
يا زهوراً متعددة الألوان .
ابكين أشجاني ، يا بلابل الكروم ،
يا نفحات سحب السماء البليلة . . .

ضريحي

ليكن ضريحي مجهول المكان ،
تدوي فوقي الرياح ،
ألاّ يعلوه صليب ولا حجر ،
أن يتأوّه الصفصاف وحده هناك .

آه ! ، لقد حملت من أيدي البشر ،
صلباناً ، صلباناً كثيرة .
ومن زمن بعيد وعلى قلبي ،
حجارة جدّ ثقيلة وسوداء . . .

أقدم ترجمة هذه القطعة الصغيرة المريرة من الشعر ، الى ذاتي . تاركاً التحليل للقارىء اللبيب . . .

أبو العلاء المعري

السورة الأولى[1]

وظعون ابي العلاء، كالينبوع بخرير سلسل[2] ،
سائراً برسل[3] بليل هاجع وتجرس مرسل[4] .
ظعون، يذارع الملاوي[5] بتثن وتلو،
ورنين اجراسه، يطفح الحقول بنغم حلو.
بغداد راقدة بدلال، في جنة لهب الاحلام،
وفي الجنائن، البلبل يتلو غزله بدموع الهيام،
الفوارات، بافترار ماسّي ساطع، مقهقهات،
وصرح الخلفاء، يعبق بأريج الطيب والقبلات.

---

(١) هذه السورة ، هي ، السورة الأولى - كما ذكرنا اعلاه - من ملحمة « أبو العلاء المعري » ذات السور الثماني التي سبق لنا أن تكلمنا - بين اعمال الشاعر - عن شهرتها العالمية . وقد ترجمتها خصيصاً لنشرها هنا ، آملاً أن تكون قد أتت قريبة من مستوى لغة الملحمة المذكورة . والغاية، لاعطاء صورة،ولو مصغّرة ، للقارىء الكريم عنها .

(٢) - سلسل = لطيف ناعم ٣ - برسل : بسهولة ٤ - مرسل : عذب ٥ - الملاوي : الطرق الملتوية .

قوافل كواكب النجوم، ماشيات في طرق الافلاك،
والسماء تشد حبل ايقاع الكواكب، دون انفكاك(١)
وحنون(٢) تروي بأنغام القرنفل، اساطير الف ليلة وليلة،
النخل والسرو في غدواتها العذبة، كانت تتهادى على ضفاف الطرق.
والظعون ماشية بهوينا، وحنين(٣)، لا يلقي خلفه نظرة.
تحمّل عوالم الحياة للعلا باحلام ساحرة.

«سر دائماً سر يا ظعوني، سر حتى آخر ايامي.»
هكذا كان يخاطب نفسه ابو العلاء، الشاعر الكبير.
«سر نحو الافلاك الخاوية، والازوردية، العذراء المطلقة،
صعدا نحو الشمس، واحرق قلبي بفوهتها المحترقة.
اه! أم أقل الوداع، ايا مهد الامومة، ويا قبر الابوة،
لفي نفسي شجن، يا سقف الابوي، ويا ذكريات الفتوة
كم! احببت اخلائي والناس قاطبة، قريبا وبعيدا،
وها امسي حبي، ثعبانا لاذعا وصدري بسم الكراهية متقدا.

امقت كل ما احببت سابقا، كل ما حواه بنو ادم،
في طوايا بني آدم الفارغة، الباطلة، الوف من نتن ولؤم،
واشدّ ما اجتويت في بني البشر، هو مرآة الأنفس،
هي التي بنور هالة الابرار تزين اوجه الناس.
ايا لسان الانسان الذي، بلون وبأريج السماء وبهلهلها البراق،
تخفي نفس الانسان الجهنمية، أناطق انت يا ترى، بقول صادق؟

---

(١) دون انفكاك : دون انقطاع .
(٢) حنون : ريح ، مصوّتة كحنين الابل .
(٣) حنين : بتجرس .

مضيا، يا ظعون مضيا، نحو المغاور الموحشة، ذات الشواطىء النارية
وحط رحالك، قرب السباع، في ظل تلك الصخور الشقراء، النحاسية،
لاضرب خيمتي على مدارج العقارب والافاعي،
هناك، اكون في مأمن اكثر مما قرب الانسان المبتسم، المخادع.
او مما قرب الصديق، آه! الذي كنت اسند رأسي الى صدره بحب،
صدر الصديق، ذاك الذي يخفي هاوية مهلكة بالكذب.

ما دامت الشمس تصهر قمم جبال سيناء الشامخة،
وكثبان البادية الصهب، تتقلّب كالامواج الصاخبة،
لا ارغب السلام على البشر، ولا قطع كسرة من على موائدهم.
اجلس والضواري الى الطعام، وارد على تحية الضباع.
لتمزقني السباع، لتهب عليّ البوارح المحرقة.
وهكذا يا ظعون، الى آخر ايامي، ذهابا وذهابا. . . . »



واهان ديريان

VAHAN DERIAN

١٨٨٥ ـ ١٩٢٠

يعد ديريان من الشعراء الموهوبين حقاً . وهو معروف باشعاره الغنائية ذات الجرس الموسيقي والوقع العذب على الاسماع .

ولد ديريان في فرستان (القوقاس) وتخرج من المعهد الأرمني الأعلى في موسكو .

لديريان ثلاثة دواوين شعرية تضم باقات جدّ قيمة من أناشيد الحب العميق والعواطف الصادقة .

وكذلك توفي ديريان بمرض ذات الرئة عام ١٩٢٠ في روسيا .

كآبة

بخطوات سلسة ، بنوع غير منظور ،
كجناح الظلمة ، الناعم ،
مرّ طيف ملاطفاً الأزاهير والأعشاب ،
بخفة النسيم المهدهد النباتات في المساء ،
مر خيال بنت شاحبة ، في حلة بيضاء .

وفي عزلة الحقول الطلقة ، كأنها همست بهدوء ،
اودعت الحقول الهاجعة ، لواعج غزل الحب .
فبقيت بين الزهور ، هينمة حلم تلك العذراء ،
والزهور ، اطفحت قلبي ، بذلك الهمس المقدس . . .

كم انت بدلال

كم أنت بدلال ، كم بخفة ، باي تهاد تسيرين ! .
أيا ! قمرا من ذهب ، أيا ! اجنحة من نار ، بهذا الاحمرار تلمعين ! .
إنك ريمة هلوعة ، انت الجافلة ، كم ! بنعومة تنظرين .
كم ! بحرارة ، كم ! بنعومة ، كم ! برقة تلاطفين ! .
نظرك حربة ، افترارك سهم ، أيا اشفقي ، انك تلدغين .
انت شمس ، حبك مصيبة ، آه ! لا تنظري ، إنك تسحرين .
البرايا كلها تحت قدميك ، انك كملكة تسودين .
أيا ! نارية ، الشمس الشريرة ، أيّا نظرت ، احرقته . . .

الربيع

الربيع ، كم ! هو ملهب الزهور،
كم ! هو مشرق الربيع تكراراً .
اهوى نخبة واحدة بنعومة ،
اهوى تدليل واحدة برفق .

كم ! هو عطوف هذا المساء الشاسع الأطراف ،
فيه الزهور تتلملم بدلال .
ـ ازمة حلوة ، ملتهبة حولي ،
اضطراب جديد ، يعصف بقلبي . . .

أنني اسمع ، رنات اجراس غير منظورة ،
وفي قلبي المفتوح ، يترنم لحن .
كأن واحدة تحلم بي ،
كأن يدا ناعمة تناديني . . .

دون تذمر

الساقية ذات اللمعان الفضي ،
تنادي الساقية وتنشد .
والصفصاف البكّاء ، غير متذمر :
الصفصاف على ضفاف الساقية . . .

أها حواليك ليل واناشيد ،
سكون ! ، حكايات ، واحلام ! .
والغيوم العذراء ، بيضاء وعارية ،
والنجوم حلوة ، وديعة فاتنة .

أيا قلبي التعب ، سبح بهدوء ،
بخضوع وذهول ،
السماءَ والبحر ، الغيم والأرض
هذه المروج وهذه الساقية .

وكن انت ايضاً ، مشرقاً ومتواضعاً ،
حكايةً ! سكوناً ! واحلاماً ! ،

كالزهور والغيوم العذراء ،
وكالنجوم ، وديعاً حليماً . . .

الساقية ذات اللمعان الفضي ،
تنادي الساقية وتنشد .
والصفصاف البكّاء ، غير متذمر :
الصفصاف على ضفاف الساقية . . .

المغزل

كأني عائد إلى البيت ،
كل شيء كما كان سابقاً .
من جديد جالسة انت في مكانك ،
تديرين مغزلك القديم ،
تغزلين وتسردين القصص ،
تغزلين دون انقطاع وبسرعة .
احب كلامك البسيط ،
ويديك المعروقتين الناعمتين .
اتأمل إلى أن يُلقى
رأسي التعب على ركبتيك .
من جديد طفل أنا اليوم ،
ومن جديد اشعر بجنة في روحي .
الشمس غائبة من بعيد ،
والضباب يتصاعد من النهر ،
حكاياتك دون انقطاع تهدهد ،
ومغزلك يتكلم حلواً ، حلواً . . .

ادفنوني

ادفنوني ، حين يغيب الغسق الأحمر ،
عند تلاشي الشمس ، بدلال حزين ،
والتهاب قمم الجبال الفضية ،
حين يختفي البحر والأرض ، في الظلام . . .

ادفنوني ، عند حلول الغسق الحزين ،
حين يهدأ ضوضاء النهار المنشرح ،
حين تموت الأشعة ، وتنام الرياحين ،
حين يختفي الجبل والأرض ، في الظلام . . .

انثروا على ضريحي ، زهوراً ذابلة ،
كي تموت بهدوء وسلام .
ادفنوني دون نحيب دون كلام .
سكون ، سكون ، سكون بلا حد . . .

لضريحي

لا تقتربوا من ضريحي ،
لا ضرورة لي ، لا وروداً ولا حداداً .
فجأة تستيقظ فيّ ، رغبة البكاء ، الحارة .
إذ ، سوف لا يجد قلبي ، حتى ولو دمعة .

ليكن ضريحي بعيداً
حيث خامد فيه ، الضوضاء والغناء والصوت .
ليُنشر حواليّ سكون ابدي ،
ان لا يذكروني ، أن ينسوني .

لا تدنوا من ضريحي ،
دعوه أن يرتاح ، إن قلبي تعب ،
دعوني أن اكون بعيداً ، منفرداً ،
كي لا اشعر ، إنه يوجد حب وخرافة وبكاء . .



اويديس اهارونيان

AVEDIS AHARONIAN

١٨٦٦ ـ ١٩٤٨

يعتبر اهارونيان ـ في الأدب الأرمني ـ المعبر الأول عن آلام امته ومظالمها ـ إنه المصور البارع للشعور المتصل بالكوارث والويلات التي حلت ببني قومه . وهو يعد من جمهرة العاطفيين .

ولد اهارونيان في ارمينيا وتخرج من جامعات اوروبا متخصصاً في الآداب والفلسفة . وقلم اهارونيان لا يضاهى في تصوير ما يعجز غيره عن تصويره من دقائق الأمور والملاحظات .

لاهارونيان عشرة مجلدات ضخمة ، وقد كتب في مختلف المواضيع ، من قصصية ومسرحية وروائية ورحلية ووطنية . . .

وإن كان اهارونيان ، لا يعرف كشاعر ، غير أنه ما كتبه من بعض القصائد الوطنية الطويلة الرائعة ، جديرة أن تجعله في صف الشعراء أيضاً . وإن ما ترجمنا له هنا من مقاطع طويلة من تلك القصائد ، لهو خير شاهد على ذلك وعلى مواهبه الشعرية وخياله الواسع . . .

توفي اهارونيان في فرنسا ، تاركاً وراءه تراثاً ادبياً ضخماً ، كمية وكيفية .

اسطورة
ولادة اراكس
(مقطع)

اسطورة اعرفها منذ طفولتي ،
واساطير العالم الأرمني زرق ،

« من كهوف لازوردية ،
« كهوف جبل الألف نبع ،
« الف هيفاء ،
« بيض كالأنوار ،
« على صوت ،
« مزامير رعاتنا ،
« مقهقهات ،
« هارعات إلى الرياض ،
« مبتسمات للشمس ،
« للأشجار ، للزهور ،

« وفروعهن المسدلات
« مطلقاتها للرياح ،
« يرقصن بجنون ،
« بتلو وتثن ،
« حول الف نبع ،
« الظباء والغزلان ،
« تاركات مرابضها ،
« مازعات اسراباً ، اسراباً ،
« مستنشقات ارائج ،
« اجسام العذارى ،
« والعذارى ،
« بين الرياحين ،
« ضاحكات جذالى
« ومع افترارهن ،
« تتساقط الدموع ،
« من اعينهن الزرق ،
« ومن دموعهن ،
« يولد اراكس » .

....

ماسيس[1]

(مقاطع)

ايه ! يا أب العالم الأرمني العملاق ،
يا مركز النجوم ،
رب العواصف ،
اله الزوابع ،
يا باعث الرعود والصواعق الأعظم ،
ايه ! ماسيس المرعب .
أوليد سخط الكون انت ؟ ،
اتيت بزفرة مزعزعة اركان الكون .
أو أن اله البلبلة ، اله الأجرام والشهوات ،
قذف بك إلى الخارج ، من احشائه الملتهبة ؟ .
أيا تمثال اله اخرق ميّت . . .

(١) اسم لاحدى قمتي ارارات .

إنه مرتفع في قلب الكون ،
ورأسه الباذخ في صدر الاله ،
يحمل الدهور على عاتقه الذي لا يقهر ،
إنه الحاجز في وجه مجرى الأزمنة ،
الراعي المكتئب ، المنفرد ، الرهيب ،
يده على جبينه ، ينظر إلى الأباعد ،
باحثاً عن قطيعه المشتت ،
مجتراً آلام العالم الأرمني .
....

ايه ! يا راعي العالم الأرمني العملاق ،
اين بنوك ؟ ، أين قطعانك ؟ .
إن المطهم ، صاهل في وهادك ،
مطهم (ارداوست)[1] الناري القاهر .

---

(١) كان ارداواست ، عملاقاً من العمالقة وابن ملك من ملوك الأرمن القدماء . زجته الأرواح الشريرة ـ مكبلاً بالسلاسل ـ في اعماق جبل اررات مع مطهمه حيث كان يطلب الصيد ، وهو لا يزال يعمل في قطع تلك السلاسل والخروج من اعماق هوته .
(إنها اسطورة من الأساطير القديمة عند الأرمن) .

لقد سبق للبركان الأرمني وصاغ ،
سيوفاً مسبوكة من الصواعق المهلكة .
اسحق قيود الملك المارد الجبار ،
ايقظ عمالقتك ، صناديدك ،
ثعابينك النافثة النيران واللهب ،
اقذف بها على العالم ،
اجذب نحو الأسفل ، الاله القديم الواهن ،
اله العالم الأرمني ،
وزجه في اعماق دركاتك ،
الف الف سنة .

افتح مخازن رياحك الحمر ،
اعطنا ارداواست بخوذته وسلاحه .
لتُزعزع اركان المعمورة ،
امام ضرباته القاضية ، المنقذة .
آه ! كم نحن بحاجة إلى القوة ،
ماسيس ! ماسيس العزيز . . .



ماتيوس زاريفيان

MATHEOS ZARIFIAN

١٨٩٤ - ١٩٢٤

زاريفيان ، هو شاعر الأحلام الحلوة والعواطف الرقيقة الناعمة .

ولد في القسطنطينية وتخرج من معاهدها العالية .

لزاريفيان ، ديوانا شعر اودعهما كل ما كان يخالج روحه من عواطف الحب ولواعج الهيام . وذلك بمناجاة عذبة ساحرة وانفاس صافية حارة .

كذلك توفي زاريفيان ، بذات الرئة في احدى الجزر الصغيرة قرب القسطنطينية .

روح العذراء

كم ! من ورود ، تكراراً اليوم ،
في عينيك جميلتاي ! . . .
ـ لك اتيت بها ، أيها الفتى المكتئب ،
هلّم واسبح فيها .

كم ! من النجوم في هذا المساء ،
في عينيك ، يا خالدتي .
ـ لك اتيت بها ، أيها الفتى المكتئب ،
إن قلبي من الحب يرتعش . . .

ولكن الآن ، كم ! من اعماق تظهر في عينيك . . .
ـ الليل لي ، أيها الفتى اللاقلب له ،
امرح تحت نجومي . . .

آتية من الحمّام

فروعها الناعمة ،
ـ شلال غريب ـ
يمّا يمّا تنحدر ،
من على كتفيها . . .

آتية من الحمام ،
وارائج الصابون ،
في منحدر رقبتها ،
لا تزال هائمات . . .

ولا تزال من اناميلها ،
القطرات متلألآت ،
روحاً ، يفوح
جسمها الزنبقي .

وبين تمدّ ،
قبلة صافية ،
تظنها ايقونة ،
قديسة نحيفة . . .

لا ، ليست هي . . .

يعذب روحي ،
نغمٍ معزف بعيد .
عبثاً انظر إلى الظلال ،
لا ، ليست هي . . .

آه ، من الحان ! هذه الليلة
الصيفية ، العميقة ،
كأني بالنجوم ،
كلها دامعات . . .

عبثاً انظر إلى الظلال ،
لا ، ليست هي . . .
تعذب روحي ،
روحٌ بعيدة . . .

الفزع

هذا الهلال الهرم ،
انظريه ، لم يصادف بعد ،
ولا معشوقاً ،
إنه يبكي مهجوراً . . . .

انظري ، لم تصادف بعد ،
هذه الريح العصوف ،
ولا معشوقاً ،
وهي لا تزال شاردة . . . .

الريح والهلال ،
حسودان ، أتعرفين ؟ .
لنهرب يا معشوقة ،
ولنصبح غير منظورين . . . .

روحي

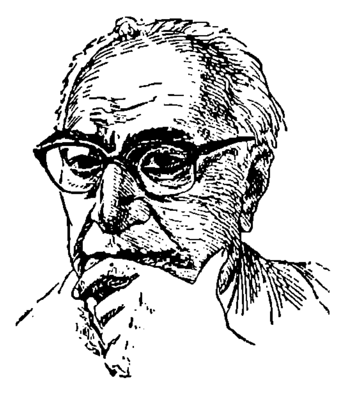
روحي الحادية والناحبة في الليل ،
ينبوع صغير من الفضة
لا حقد فيه نحو الصخور ، إنه يصلي ،
منتظراً فقط ، من القمر نقطة شعاع . . .

لا من صفصاف على طريقي الخاوي ،
جندلتها الرياح كلها ،
هنا وهناك ، غراب فقط يتفرس في مياهي
وأنا سائر بحداء ونحيب . . .

لأنني ، آه ! اعلم ، إنه في يوم ما ، يوم جميل ،
ستاتي عذراء ، من اعماق الغابات
وتنحني على مياهي المنعزلة .
وتعد في كفها ، درري . . . .

وصية

إذا ما مت تحت نجوم غريبة ، بعيداً ،
إذ ذاك بضعة دميعات كافية لي ،
ولكن ، إذا كان ضريحي قريباً منك ،
اريد في كل ربيع ، أن تأتيني مئزراً مئزراً ،
من الليلق ، احب كثيراً تلك الزهرة . . .
كان لعيون تانيّك البنتين اللتين
احبتاني وتعذبتا ، لون الليلق ،
واللتين لم اقدّر قيمة حبهما إلا جدّ متأخراً ،
قدّرتها فقط ، حين كانت احدى قدميّ ،
قد نزلت القبر .
لا تنسي الدموع أو الليلق . . .



كوستان زاريان

GOSTAN ZARIAN

١٨٨٣ - ١٩٦٩

ولد زاريان في القوقاز . درس في جامعات اوروبا متخصصاً في تاريخ الآداب العالمية .

يعرف زاريان في الأدب الأرمني كصاحب موهبة عقلية فذّة في الشعر والنثر وبكونه متضلعاً في الثقافة الغربية وملماً بعدد من لغاتها ، كالافرنسية والالمانية والايطالية ، قضى سنين طويلة محاضراً في جامعات بلدان مختلفة منها الجامعة الأميريكية في بيروت .

لزاريان ، عدة مؤلفات ، قصصية ، روائية وشعرية وملحمية . ومن اشهرها ، روايته أو ملحمته الطويلة والمسماة « السفينة فوق الطود » .

توفي زاريان في عاصمة ارمينيا يريفان .

قداس

شقائق النعمان ، شمامسة ملتهبة ،
في قداس الحقل الذهبي المتموج .
حيث الهيام والطيور ،
تتلو الترانيم ، للمياه والرياح ،
بأصوات الصنوج .

اشجار الزيتون ، راهبات حليبيات الأوجه ،
راكعات بمنادلهن المرفرفات ،
وفي الجو المشرق ، تقطر أنوار جديدة ،
والأشعة ملتهبة بالفضة .

والجداجد ، تصرّ بالمنشار (١) .
مزامير قديمة ، فوق الأشجار المرتعشة ،
الصنوبارات الحالمات ، تبث
أنّات البحيرة ، الحلوة والدائمة السطوع

(١) بالمنشار : يقصد الشاعر هنا بصوت المنشار .

إنـه قداس ، قداس ! اليوم في الحقـول ، حيث النباتـــات
بقمصانها الجديدة ،
تدير المباخر ، تصعّد البخور ،
حانيات الرؤوس لسنابل القمح . . .

صلاة

فوق الثلج الأبيض ، الأبيض ،
حطت حمامة بيضاء ، طاهرة ،
وبجناحيها ، الجريحين ، الجامدين ،
كانت تخفق على الثلج المنبسط ،
مستمدة الحرارة لجناحيها ،
مستمدة الحرارة لجُسَيمها .
ولكن الثلج لم يمنحها الحرارة ،
وبعينين جامدتين ،
ماتت الحمامة ،
ماتت ، فوق الثلج الأبيض ، الأبيض

أيا باعث الحنو ،
تلك الجثة الجامدة ،
تلك الجثة الخامدة ،
بجناحيها المفتوحين ،
المنتصبين نحوك ،
ماذا كانت تسترحم منكَ ؟ .
رباه ، اقبل ادعيتنا . . . .

رمضاء لفحات البوارح

رمضاء لفحات
بوارح البادية ،
تصهر رمالاً
في كأسات الزهور الذاوية .

رمضاء لفحات البوارح ،
تبسط المخامل
على الأشجار المنهوكة ،
وأوراق النباتات الذابلة ،
وعلى قلبي . . .

من يدري ؟ ،
في البوادي ،
أي حادث مفزع ،
رهيب يجري ؟ . . .
ومن يدري ؟ ،
لهفات

أي لحن ،
نائح ،
بل أي حنين مؤلم ؟
بنحيب ،
يندب اشجانه ،
بفم تلك البوارح ،
وهو متموج
على ذلك التابوت
تابوت القفر
الواسع ! . . .

لفح البوارح المتراخية
لهو غطاء نحس ،
ثقيل وخانق ،
ومضن .

من يدري ؟ ،
هناك ،
في البوادي ،
أي حادث مفزع ،
رهيب ، يجري ؟ . . .



ارشاك تشوبانيان

ARCHAG TCHOBANIAN

١٨٧٢ ـ ١٩٥٤

يعرف تشوبانيان ـ في الأدب الأرمني ـ كناقد لغوي كبير وبحاثة متعمق ، اكثر مما كشاعر. ولد في القسطنطينية وبعد أن تخرج من المعاهد الأرمنية إلعالية هناك ، سافر إلى اوروبا متتبعاً عن كثب الحركة الأدبية في تلك البلاد .

لتشوبانيان ، عدة مؤلفات ، منها الروائية والقصصية والتاريخية والوطنية ، وله ديوان شعر أيضاً. وقد نال تشوبانيان وسام الشرف الأعلى من الحكومة الأفرنسية تقديراً له لما قدمه للأدب الأفرنسي من

خدمات بما ترجم إليه من اللغة الأرمنية .

وقد اشتهر تشوبـانيان أيضـاً بمجلتـه المسماة « أنـاهيد » الأرمنية الشهرية في الآداب والفنون الجميلة التي كان يديرها حتى وفاته .

توفي تشوبانيان بحادثة سيارة في باريس عام **١٩٥٤** .

السعادة

وليأسي من ايجاد السعادة
بين جلبة المدن الفائرة ،
خرجت من بين حشود الناس ،
ومن مسالك حياتنا المضطربة المظلمة .

منطلقاً من سهول واسعة قفرة ،
وقلت صاعداً : لا بدّ أن للطود علماً بوكرها .
ولكن الأصلح الأعظم ، اجابني بحزن :
« لست اعرف غير ضجري الدهري » .

تركت الأطواد ودنوت من الرياح ،
من تلك الأنفاس الجبارة ، المنطلقة .
ولكنها اجابتني :
« نحن حسرات الآلام العظمى ، التي ستبقى خفية عليكم » .

صعدت إلى ما فوق الرياح ، وإلى ما فوق السحب ، بلغت

السماء وسألت النجوم .

فأجابتني تلك العيون ، في الظلمة :

« إن بصيصنا ، أن هو إلا خيوط قطرات الدموع الغزيرة » .

وفوق النجوم ، في الفضاء الموحش ،

رأيت الاله الذي كان يتأمل بحزن ، فناديت :

اين السعادة رباه ! .

فأجابني العلي :

« وأنا ايضاً لا ادري . . . »

كآبة آدم

على روضة عرض جبل ،
تحت ظلال ربوض وارف ،
قرب ساقية فضية صافية ،
كانت حواء مستلقية على يمينها بارتخاء .

وفي اعالي الأفق ، كانت الشمس الأجوجة،
ترتفع بانتصار ، والصبا الرخاء ،
ناشرة اذيالها الناعمة في الفضاء ،
والرياحين تعبق والعندليب يغرّد .

ولكن حواء ، لم تكن تبالي
لا بالشمس ولا بالرياحين ،
كانت تضم ذراعيها بشدة على طفل محبب ،
تفاح الخدين ، ازرق العينين ، ذهبي الشعر

كان الطفل ، الدائب الحركة ،
لا يفتأ لاهياً بنميلاته الناعمات ،

بفتائل فروع امه .
وكانت هي ، راضية جذلة ، تقبله مبتسمة له

وكان آدم من خلال شجرة ،
يرقب ذلك المشهد الحلو الأنيق ،
متأملاً بصمت وكآبة ،
محدقاً بطفله الرضيع .

وفجأة وبأعين دامعة ،
خرجت من صدره حسرة غُصّة ،
قال على اثرها وهو يلطم جبينه ،
بقوة ومرارة : رباه ! لِمَ لم تجعل لي أماً . . .



شوشانيك كورغينيان

CHOUCHANIG GOURGHINIAN

١٩٢٧ - ١٨٧٦

هي شاعرة ثورية ، من اوليات الثوريات ـ ولدت في اليكساندرابول (ارمينيا) ـ لقد أثّر على قلبها ومشاعرها الانسانية ، وهي ما تزال صغيرة السن ، كدح وشقاء أبيها في سبيل لقمة العيش وكذلك بؤس وحرمان الفقراء من حواليها في ذلك العهد ـ هذا ، وما أن ترعرعت قليلاً واخذت قسطا من القراءة والكتابة في مدرستها الابتدائية ، حتى سافرت مع عائلتها إلى روستوف (روسيا) منبع الثورات آن ذاك وهناك انضمت إلى صفوف العمال الكادحين واخذت تعمل معهم بكل ما اعطيت من حماس وحمية في جميع الحقول الثورية ، وعلى الأخص ، في نشر اشعارها الحماسية ، داعية العمال والكادحين إلى رفع الهمم وجمع الصفوف والكفاح ، في سبيل عيش

كريم . لكورغينيان ، ديوان شعر كبير الحجم ، اودعته كل ما كان يحز قلبها المتألم في سبيل مآسي الانسانية المعذبة البائسة .

توفيت كورغينيان عام ١٩٢٧ في عاصمة ارمينيا يريفان .

الأمواج

ايه ! ايتها الأمواج الحبيبة ، لاكن فدى لك
لأخذك الطريق هكذا ، بصف واحد،
لاكن فدى لاتحاد وشاوش اصواتك هكذا ،
اصواتـك التـي ترسـل إلى روحـي ، انغامـاً عميقـة ،
صافية . . .

ايه ! ايتها الأمواج الحبيبة ، لتكوني مباركة،
لابتلاعك وقهرك كل من يقف امامك .
انك كالأبطال ، تقدمين الصدور ،
لمواجهة الأعداء فتسحقينهم .

هلموا لنعمل هكذا ، كالأمواج ،
لنمض في طريقنا وايدينا متشابكة ،
هلموا لنكن هكذا ، كالأمواج ،
لنكن دائماً ، ابطالاً أمام العدو . . .

البذر

ها اقبل الربيع ،
وحل يوم البذر ،
وحرث البور من الأرض ،
بور الأرض الخصبة .

رفيقاه ! ، هلم لنذهب
معاً إلى الحقل ،
بحب ووفاق ،
وحمل حرمان الحياة على اكتافنا .

لنُودع الأرض ،
صديد جراحنا ودماءنا العكرة ،
ولنسقها بالعرق ،
كل يوم . . .

سيأتي الصيف ، وبذورنا
بذور الحياة القاسية ،

ستنبت وترتفع ،
نحو الأعالي ،
وبدلاً عن السنابل ،
ستمايل بالحسرات .

لينتشر الحسك والأشواك المنتقمة ،
للحياة القاسية ،
بصرخة اللعنات ،
وبصرير رعشات الموت ،
في العالم الجائر ، دون اضطراب . . . .

شقاء القروية

قالت لي السماء احبي ،
والزهور ، اتتني بالقبلات .
قال النسيم ، لا تحزني أبداً ،
والبلبل ، غنّى لي الحب .

قال لي الينبوع ، غداً صباحاً ،
هلمي إلى احضاني ، سترين حبيبك ،
وقال لي الضباب ، فتاتي الحسناء ،
دونك خماراً كالعروس .

الوادي العميق ، اعطاني مكاناً ،
كي اختبئى مع حبيبي ،
والساقية القرورة ، اطلقت انغاماً ،
كي لا تُسمع اصواتنا . . .

ولكن ، وشت بنا الجنّيات .
فاخذت القرية تلوك بنا . . .

وقال لنا المنجم ، إن نجمينا ،
لا يقتربان من بعضهما . . .

وبلّغوا الخبر أبي ،
آخ . . . لقد نتّف شعري ،
وزفوني إلى فتى اكرهه ،
فاظلم نهاري الأحمر . . .

ألم تقل السماء ، احبي ؟
واتتني الزهور بالقبلات .
وقال النسيم لا تحزني أبداً ،
وغرّد لي البلبل الحب . . .

أنا وأنت

كان اليوم ربيعاً والصباح مشرقاً ،
حين تلاقينا ، أنا وانت .
قدمت إلي وردة ،
قلت : « إليكِ زينة لصدرك » .

وأنا لم يكن لديّ شيء .
وكم ! كان اليوم ، مشرقاً وصاحياً ،
كان فقط ، تحت صدري ، قلب طيب ،
قلت : « خذه مني ذكرى » .

اعرف انك ، مع قلبي غير الذابل ،
مغتبط وفخور . . .
أما الوردة العطرة ،
عاشت يوماً فقط ، كزينة على صدري .

حلّت الأخاديد على جبيني ،
فتقتُ إلى تلك الطريق ،
حيث تلاقينا ، أنا وأنتِ ،
في ذلك اليوم الربيع والصباح المشرق . .

المحتوى

صفحة

صفحة

	Էջ

صفحة

صفحة

Էջ

يرجى الاخذ علماً بهذه الاخطاء والهفوات المطبعية التي ـ بكل اسف ـ فاتنا تصحيحها في وقته

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢	١٤	كالبخار	كالبخور
٢٥	٤	إن	أنّ
٢٨	١٧	ويلا !	ويلاه !
٤٤	١٢	أنشدتها	أنشودتها
٥٩	١٠	ظمأن	ظمأ
٧٨	٦	لألأ	لألاء
٩٣	٩	أنني	إنني
١١٩	١١	أياً	أيا !
١٢٥	٣	أن	إن

طبع في مطبعة مكريان

١٩٨٣

